

\* تفسير تفسير الهدايه إلى بلوغ النهايه/ مكي بن أبي طالب (ت 437 هـ) مصنف و  
مدقق مرحلة اولي

{ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } \* { اللَّهُ الصَّمَدُ } \* { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } \* { وَلَمْ يَكُنْ لَهُ  
كُفُوًا أَحَدٌ } (1-4)

قوله تعالى: { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } إلى آخرها.

والمعنى: الْحَدِيثُ الَّذِي هُوَ الْحَقُّ: اللَّهُ أَحَدٌ، فهو رفع بالابتداء كِنَايَةً عن الحديث، و {  
اللَّهُ} مبتدأ و { أَحَدٌ } خبره، والجمله خبر عن { هُوَ }.

ولا يجوز الفراء أن [يكون] { هُوَ } كناية عن الحديث إلا (إذا) تَقَدَّمَهُ شيء، وهو  
عنده كناية عن مُفْرَدِ اللَّهِ خَبْرُهُ، وهو قول الأَخْفَشِ.

وقال الأَخْفَشِ: { أَحَدٌ } بدل من لفظ اسم الله. والمعنى: الله [إله] واحد، أي معبود  
واحد لا معبود غيره تجب له العبادة.

ثم قال تعالى: { اللَّهُ الصَّمَدُ }.

{ اللَّهُ } رفع بالابتداء، و { الصَّمَدُ } نعته، وما بعد ذلك خبر. ويجوز أن يكون  
{ الصَّمَدُ } هو الخبر.

ويجوز أن يرفع على إضمار ابتداء و { الصَّمَدُ } نعت، أي: هو الله الصمد، ويجوز على هذا أن يكون { الصَّمَدُ } خبراً ثانياً، ويجوز أن يكون { اللهُ } بدلا من { أَحَدٌ } .

ويجوز أن يكون { اللهُ } بدلا من { اللهُ } الأول، وفي التكرير معنى التعظيم.

وروي أن اليهود عليهم اللعنة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يصف لهم ربه عز وجل و (ينسبه) فأنزل الله { قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ } إلى آخرها.

وروي عن أبي عمرو أنه قرأ بحذف التنوين من { أَحَدٌ } ، حَذَفَهُ لِالتقاءِ السَّاكنين. وروي عنه أنه إنما كان يفعل ذلك يريد السكوت عليه فإذا وَصَلَ نَوْنٌ، وَحَسُنَ الوَقْفُ عليه لأنه رأس آية.

و { أَحَدٌ } بمعنى واحد.

وقيل: { أَحَدٌ } هنا على بابه، بمعنى: أول، كما يقال: اليَوْمُ الأَحَدُ، أي اليوم الأول، أي: أول الأيام، وذلك مسموع من العرب.

وقال بعض العلماء: في " أحد " من [الفائدة] ما ليس في " واحد " وذلك أنك إذا قلت: فلان لا يقوم به واحد، جاز أم يقوم به اثنان فأكثر.

وإذا قلت: فلان لا يقوم به أحد، تَضَمَّنَ معنى " واحد " (فأكثر)، [وأكثر] ما يقع " أحد " إذا كان للعموم بعد النفي، فلذلك بَعْدَ أن يكون " أحد " [هنا] على بابه. وجعله أكثرهم بمعنى " واحد " ، لأن واحداً يقع في الإيجاب، [تقول]: مرَّ بنا أحد، أي واحد.

وقوله: { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } أي: لم يكن له ولد ولا يكون، ولم يكن هو من والد ولا يكون.

وقيل: معناه ليس بفانٍ، لأنه ليس شيء " يَلِدُ إِلَّا وهو فَا نٍ { وَلَمْ يُولَدْ } ليس بِمُحَدَّثٍ، لم يكن فكان، فأن كل مولود فإنما وجد بعد أن لم يكن لكنه جل وعز قديم لا يَبِيدُ وَلَا يَفْنَى ليس كمثله شيء.

وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: تَفَكَّرُوا في كل شيء، ولا تَفَكَّرُوا في ذات الله، فإن بين السماء السابعة [إلى الكرسي] سبعة آلاف نور، والله فوق ذلك.

وروي أن المشركين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفة رب العزة، فأَنزَلَ اللهُ عليه هذه السورة جواباً لهم.

وقيل: إن اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم /: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله جل ثناؤه؟ فَأَنزَلَتْ هذه السورة جواباً لهم.

وقال عكرمة: إن المشركين قالوا: يا محمد، [أخبرنا عن ربك]، [صف] لنا ربك ما هو؟  
ومن أي شيء هو؟ فأقول الله جل ذكره { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } إلى آخرها.

وقال أبو العالية: [قال قَادَةُ الأَحْرَابِ] للنبي صلى الله عليه وسلم: انسُبْ لنا ربَّك،  
فأتاه جبريل عليه السلام بهذه السورة.

[وقال] ابن عباس: " دَخَلَتِ الْيَهُودُ عَلَيَّ نَبِيَّ (الله) صلى الله عليه وسلم فقالت: يا  
محمد، لنا ربك [وانسبهُ لنا]، فقد وَصَفَ نَفْسَهُ فِي التَّوْرَةِ وَنَسَبَهَا. فَارْتَعَدَ رَسُولُ  
الله صلى الله عليه وسلم حتى خَرَّ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فقال: كَيْفَ تَسْأَلُونِي عَنْ [صِفَةِ]  
رَبِّي وَنَسَبِهِ؟! وَلَوْ سَأَلْتُمُونِي أَنْ أَصِفَ لَكُمْ الشَّمْسَ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ، فَهَبَطَ  
جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: يَا مُحَمَّدُ، قُلْ لَهُمْ: { اللَّهُ أَحَدٌ \* اللَّهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ  
وَلَمْ يُولَدْ } { وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } ، أي ليس بوالد ولا بمولود، و { وَلَمْ يَكُنْ لَهُ  
كُفُوًا أَحَدٌ } " ، أي: لم يكن (له) شبيهه من خلقه فيوصف به أو ينسب إليه، فهذه  
صِفَةُ ربي وَنَسَبُهُ.

وروى محمد بن إسحاق عن محمد [عن] سعيد " أن رهطاً من اليهود أتوا إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم فقالوا: يَا مُحَمَّدُ، اللهُ خَالِقُ الْخَلْقِ، فَمَنْ خَلَقَهُ؟ فَغَضِبَ النَّبِيُّ  
صلى الله عليه وسلم حَتَّى [انْتَفَعَ] لَوْنُهُ غَضَبًا لِرَبِّهِ، فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
فَسَكَّنَهُ، وَقَالَ: اخْفِضْ عَلَيْكَ جَنَاحَكَ - يَا مُحَمَّدُ - وَجَاءَهُ مِنَ اللهِ جَوَابٌ مَا  
سَأَلُوهُ عَنْهُ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ - جَلَّ ثَنَاؤُهُ - { قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ } إلى آخرها، فَلَمَّا  
تَلَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - السُّورَةَ. قَالُوا: صِفْ لَنَا رَبَّكَ، كَيْفَ خَلَقَهُ؟

وَكَيْفَ عَضُدُهُ؟ وَكَيْفَ [ذِرَاعُهُ]؟، فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ مِنْ  
غَضَبِهِ الْأَوَّلِ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَقَالَتِهِ الْأُولَى، وَأَتَاهُ  
بِجَوَابِ مَا سَأَلُوهُ عَنْهُ، فَقَالَ: { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ } إِلَى قَوْلِهِ: { عَمَّا  
يُشْرِكُونَ } ."

وقوله: { أَلصَّمَدُ } . قال ابن عباس: { أَلصَّمَدُ } الذي لا جوف له . وهو قول  
مجاهد والحسن . وابن جبیر والضحاك .

وقال الشعبي: هو " الذي لا يأكل الطعام ولا يشرب الشراب " . وقال عكرمة: هو "   
الذي لم يخرج منه شيء { لَمْ } يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } .

وقال أبو العالية: { أَلصَّمَدُ } الذي لم يلد ولم يولد، لأنه ليس شيء يلد إلا سيورث  
ولا شيء يولد إلا سيموت، فأخبرهم جل وعز أنه لا يورث ولا يموت، وهو قول أبي  
بن كعب .

وقال [شقيق]: { أَلصَّمَدُ } : (السيد) الذي قد انتهى سؤدده .

وقال ابن عباس: { أَلصَّمَدُ } السَّيِّدُ الَّذِي قَدْ كَمُلَ [فِي] سُوْدُدِهِ وَالشَّرِيفُ الَّذِي قَدْ  
كَمُلَ فِي شَرَفِهِ، وَالْعَظِيمُ الَّذِي [قَدْ] كَمَلَ فِي عَظَمَتِهِ، وَالْحَلِيمُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي  
[حَلَمِهِ]، وَالْعَنِيُّ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي غِنَاهُ، وَالْجَبَّارُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي جَبْرُوتِهِ، وَالْعَالِمُ  
الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي عِلْمِهِ، وَالْحَكِيمُ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي حِكْمَتِهِ، وَهُوَ الَّذِي قَدْ كَمَلَ فِي

أَنْوَاعِ الشَّرْفِ وَالسُّؤْدِدِ، وَهُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ، هَذِهِ صِفَتُهُ، [لَا تَنْبَغِي] لِأَحَدٍ إِلَّا لَهُ.

وقال قتادة: { الصَّمَدُ } الباقي الذي لا يَفْتَى، وقال: هذه سورة خالصة ليس فيها شيء من أمر الدنيا والآخرة.

وقال [الحسن]: الصمد الدائم. والصمد عند العرب الذي يصمد إليه، الذي لا [أحد] فوقه.

{ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ }.

{ كُفُوًا } خبر "كان" و { أَحَدٌ } اسمها.

وكان سيبويه يختار أن يكون الظرف خبراً إذا قَدَّمَهُ [فيختار] إِنَّ فِي الدَّارِ زَيْدًا جَالِسًا، فجعل الظرف خبراً لتقدمه وينصب "جالسا" على الحال، فَخَطَّأَهُ المَبْرُودُ [بِهَذِهِ] الآية، لأنه (قد) قدم الظرف ولم يجعله خبراً. والجواب عن سيبويه أن [سيبويه] لم يمنع [إلغاء] الظرف إذا [تقدم]، إنما اختار أن يكون خبراً ويجوز عنده ألا [يكون] خبراً، [وقد] أشهد شاهداً على [إلغائه] وهو مقدم، وذلك قول الشاعر:

مَا دَامَ فِيهِنَّ فَصِيلٌ

حَيًّا

وأيضاً فإنه (قد) يجوز أن يكون (كفواً) حالاً من النكرة [وهي] { أَحَدٌ } لما تَقَدَّمَ نعتُها عليها نُصِبَ لِلْحَالِ، فيكون " [له] " الخبر على مذهب سيبويه واختياره، ولا

يكون للمبرد على سبويه حجة على هذا القول.

وقال أبو العالية في [معنى: { وَلمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } : ليس] له [مثل] شبيهه ولا عدل، وليس كمثلته شيء.

وقال كعب: إن الله جل ذكره [أسس] السماوات السبع والأرضين السبع على هذه السورة: { لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ } إلى آخرها، وإن الله جل ذكره لم يكافئه من خلقه أحد.

قال ابن عباس: { وَلمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ } : ليس كمثلته شيء، فسبحانه هو الله الواحد / القهار. وقال مجاهد: معناه: ولم تكن له صاحبة. والكفاء - في كلام العرب - الشبيه والمثل.

وقولهم: لا كفاء له، أي لا مثل له، وقولهم: فلان كفاء لفلان معناه: نظير له وشبيهه. ومنه: كافأت الرجل، أي فعلت به مثل [ما فعل]. ومنه كفأت [الإناء]، أي جعلت (في) موضع الماء [التفريغ]. وكفأت في [الشعر]: جعلت حرفاً نظيراً حرف.

وقرأ سليمان بن علي الهاشمي: ولم يكن له [كفاء] أحد، وهو بمعنى { كُفُوًا } " ، يقال: كفاء [وكفاء] وكفاء وكفاء بمعنى [فيجمع] [كفاء] [كفاء] على أكفاء، ويجمع كفاء وكفئ على أكفية.